البرجوازية · انه سيرورة الحركة التاريخية في ضرورتها · هذا هو مصدر القلق والخوف ، وهذا هو عدو البرجوازية · وما لا يمكن الانتصار عليه **فعليا** ، ينتصر عليه **وهميا** ، بتغييبه بفعل سحري هو فعل الايديولوجية البرجوازية المسيطرة ·

الانتصار الوهمي على سيرورة الحركة التاريخية وضرورتها يبدأ من رفض هذه الضرورة وكونيتها ، من حيث هي ، في هذا الطور من الازمة العامة للامبريالية ، كونية الانتقال الى الاشتراكية · من هذا الرفض الاساسي ينطلق منطق الفكر البرجوازي · قد يأخذ رفضه العقل المادي هذا اشكالا مختلفة ، ربما كان اخطرها واشدها خبثا رفضه **الفكر النظامي** ونشاطه **النظري** الذي هو ، في طابعه الكوني ، ضروري لانتاج المعرفة العلمية · ضروري لذلك الفكر ان يتحرر من « قيود » هذه المعرفة حتى يتسنى له القيام بوظيفته الايديولوجية · « القيود » هذه تحدد للفكر العلمي مهمة في قوانين الحركة التاريخية للواقع الاجتماعي ، وهي ، لهذا ، في تناقض مع تلك الوظيفة الايديولوجية (تغييب الاسباب · وما الاسباب سوى تلك القوانين) ·

في نصين لشيحا ، نقرأ ما يلي :

النص الاول (من سنة ١٩٤٣) : « نعلم ان علينا ، في التحليلات اللاحقة ، ان نتجنب الفكر النظامي · لهذا ، سنتذكر ان الواقع الحي يقوم دوما ، في وجه النظرية ، في تنويعاته ومزاجاته » (٧) ·

والنص الثاني (من سنة ١٩٤٩) ، بعنوان « عودة الى البداهة » : « لبنان بلد لا يشبه الا ذاته · هذا ما يجب علينا ان نفهمه اخيرا · انه بلد فريد ، وكما يبدو ، وحيد نوعه وجنسه » (٨) ·

في النصين تأكيد على الطابع **البدهي** لمضمون القول · ويأتي هذا التأكيد ، في سياق القول ، وفي النصين ، في شكل جملة اعتراضية · فلو نقلنا النص الاول الى العربية نقلا حرفيا ، لاتى على الشكل التالي : « في التوسعات (او التحليلات) التي ستلحق ، سيكون علينا ان نتجنب ـ نعلم هذا ـ الفكر النظامي ··· » ويتساءل القارىء عن الاسباب التي تدفع المؤلف ، **دوما** ، الى تأكيد الطابع البدهي لما يقول · فلعل من جملة الاسباب كلها واحدا يتميز منها بشكل خاص ، هو رفض **النظرية** ودورها في انتاج المعرفة وارسائها على قواعد علمية متينة · ففي النص الثاني ، مثلا ، وبعد الجملة التي اثبتنا ، يأتي ، مباشرة ، كلام على « جنون المنظرين و « ولدنتهم المأسوية ·· » حين تلغى في الفكر حركة الانبناء النظري ، في ترابط المفاهيم الداخلي واستخلاصاتها الضرورية ، لا يبقى للفكر سوى مأوى البداهة ، يؤكد فيه أحكاما تحمل الى المطلق (الغيبي او الطبيعي) واقع المرئيات المباشر ، من موقع نظر طبقي محدد